

صاحب الجلالة يترأس حفلا دينيا إحياء لليلة القدر

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط، حفلا دينيا إحياء لليلة القدر المباركة. وقد أدى جلالته، الذي كان محفوفا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وصاحب السمو الأمير مولاي هشام، وصاحب السمو الأمير مولاي اسماعيل، صلاة العشاء والتراويح.

وبهذه المناسبة ألقى أمير المؤمنين الكلمة التوجيهية التالية:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات العلماء المكرمين المحترمين

إن الخطاب الذي ألقاه باسمكم محب جنابنا الشريف عالم لبنان قد ترك في نفسنا تأثيرا عميقا، ذلك لأننا كنا نشعر وهو يلقي تلك الكلمات أنها ليست كلمات رجل واحد ولا أستاذ واحد، و لكن هي كلمات رجال العلم العرب والمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، الذين أرادوا إلا أن يكرموا بلدي وخادم بلدي الاول الذي يشكرهم من عميق فؤاده، ويعتقد أن تواضعه قد مس شيئا ما لأن ما قام به وسوف يقوم به بحول الله سبحانه وتعالى ليس إلا قدرا ضئيلا من كل ما سردتموه من جميل الخصال وحسن الأخلاق، يقول سيدي محمد وجدي ﷺ في حديث رواه البخاري ومسلم: ﴿إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له﴾، فهنا نحن بصدد العلم الذي ينتفع به، فما الدروس الرمضانية التي أضفى عليها التاريخ النسمة الحسنية ليست إلا عملا متواضعا في نشر العلم نشرا عاما ودقيقا في آن واحد محليا وعالميا في وقت واحد سيعود علينا جميعا، من ألقى الدروس ومن سمع الدروس ومن رأى الدروس، سيعود علينا جميعا بالخير العميم وسيكون لنا بمثابة ذلك العمل الذي لا ينقطع حينما تنقطع أعمال ابن آدم.

إن المواضيع التي درست أثناء هذا الشهر المبارك العظيم حاولت أن تكون مواضيع تلم بجوانب حياة المسلم عربيا كان أم أعجميا، افريقيا كان أم آسيويا، أمريكيا أو أوروبيا، حاولت أن تكون ملمة بجوانب حياته الخاصة والمدنية والوطنية. ولله الحمد فقد شفت تلك الدروس أغاليننا، وأصابت هدفنا وبلغت غايتنا، ذلك أنها أظهرت لنا أن المسلم ودينه توأمان لا يمكن أن ينفصل بعضهما عن الآخر. فحينما نقول الدين يعتبر الناس كلهم وحتى من المسلمين، أننا نعني بذلك العبادات فقط، والحالة هذه أنه إذا كنا نقول دائما الدين المعاملات، فعلينا أن نزيد أن الدين هو السلوك والسلوك أظن أكثر مسؤولية من المعاملات. لأن في المعاملات، يدخل دائما شخص ثالث أو أشخاص آخرين، إما في السلوك فيبقى المرء مسؤولا شخصيا أمام مرآته التي هي سلوكه، فإذا كان في سلوكه يتمشى ويعيش بتعاليم القرآن وبتعاليم السنة النبوية، وبالتعاليم الأخلاقية المسلمة، سيكون ذلك المواطن الصالح الذي لا يرتكب الفواحش ولا يزيغ عن الطريق المستقيم ويؤدي ضرائبه ويكون منتظما في سيره كان بسيارة أو دراجة أو حاملة للركاب أو شاحنة للاثقال إذا كان سلوكه هو لا ضرر ولا ضرار وإذا كان سلوكه اماطة الأذى عن الطريق، وفي هذا الباب كثير ما يقال أصبح المواطن المسلم كيفما كانت لغته



وجنسه ولونه وقارته صاحب سلوك مسؤول يمكن لجاره أن يعتمد عليه ويمكن لبلديته أن تعتمد عليه ويمكن لولايته أو جهته أن تعتمد عليه ويمكن لوطنه الصغير أن يعتمد عليه وبالتالي يمكن لأسرته الكبيرة أسرة لا إله إلا الله محمد رسول الله أن تعتمد عليه، لأنه رجل تسلح بسلوك القرآن وكمله وتممه بسلوك خاتم الأنبياء وأفضل المخلوقات في الكون ﷺ.

هذه كلمة وجيزة وربما لم نكن في حاجة الى إلقائها، ولكن أردنا أن نفتح زاوية أخرى من على هذه الدروس التي نعتبرها مرآة لها وجهات شتى تعكس في آن واحد الفرد والأفراد والشخص والأشخاص والخلق والأخلاق، فمرة أخرى أريد أن أقول لكم معشر العلماء والحالة هذه أنكم لستم ضيوفا بل أنتم أرباب الدار ونحن النزلاء معشر العلماء، الذين توافدوا علينا من جميع أقطار المعمور. إنكم بعلمكم هذا قمتم بمسيرة من المشرق الأقصى الى المغرب الأقصى تلك المسيرة التي إن أظهرت شيئا أظهرت أن كما قال الإمام البخاري وفتح به صحيحه في كتاب الإيمان: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء مانوى». فطوبى لكم أنتم بنيتكم، نية مسيرتكم. وطوبى لنا نحن باحتضانكم عندنا ولا أقول استضافتكم، بل احتضانكم ومعانقتكم عندنا. وهنيئا للعلم، علم الإسلام وعلم الدين والسنة على هذا التمازج الذي أراده الله سبحانه وتعالى أن يكون خاصة في شهر رمضان شهر الصوم والغفران. ربي قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

26 رمضان 1410 ـ 22 أبريل 1990